قصائد من زمن محاصر

ميّ مظفر

١ ـ السّفر

من بلدٍ إلى بلدٍ يسافر مرغماً
ومن أرضٍ إلى أرضٍ يسيرْ.
جسدٌ بلا جنحٍ يطير..
لكنّه أبداً أسيرْ.

* * *

٢ ـ الأثَر

أقدامٌ تطبع رمل الليل،
دقٌّ فوق البابْ
همسٌ خلف جدار
وصراخ امرأةٍ لا أعرف من أين يجيء:
كانوا بالأمس ضيوفي
ساعة لذتُ إلى نفسي
وختمت نهاري بالأسرارْ.

* * *

٣ ـ الأب

طوى صفحة الكتابْ
أبي..
زاهداً كان..
وصار سحابْ.
على مشجب الليلِ علّق الأحزان
واللّيلُ يفتح ألف بابْ

* * *

٤ ـ الموت غربةً

عينٌ تتطلّعُ صوبَ البابْ
تبحثُ في الغربةِ عن أسبابْ
ويدٌ تتحسّس باستحياءْ
ركناً فارغ
قلباً فارغ
نبتت فيه الأعشاب
بمساءٍ يشبه وجه الماء.

* * *

أغمضْ عينيك الآنْ
ميتٌ أنتَ..
فكيفَ تموتْ؟
دمك الناشف في برديك
وكتابٌ مفتوحٌ في كفّيكْ
وضياءٌ يشحبُ من شفتيكْ
أغمضْ عينيكَ الآن..
فالليلة يسكنها قمرٌ
والحجرةُ فارغة الأركانْ.

* * *

٥ ـ دور

تَنوء الدار فوق الدارِ
يتّكئُ الجدارُ على الجدارِ
تظلُّ أقبية المدينةِ مغلقهْ.

* * *

٦ ـ عزلة

بابٌ خلفَ بابٍ.. خلفَ بابْ
مَنْ لي بمن يلج المنافذَ
أستعين به ليوصلني إليك؟
البحرُ أقفلَ شاطئه
والليلُ أسدلَ برقعه
والشمسُ من طولِ المسار تخاذلتْ
وطوى النهارُ عباءته
سالَ الزمانُ..
فلا مواقيتٌ تحدِّد يومنا
أو نومنا
لا فجوة في الغيمِ توهمنا
لا طائرٌ.. لا نسمةٌ..
لا شيء غير العودِ فوق الأرضِ يبصرنا
فنعجبُ من صلابته

بغداد ١٩٩٢